

أثر الطوبونيمية في ضمان جودة مشروع المؤسسة الجامعية-المركز الجامعي مغنية أنموذجا

The Impact of toponimy in ensuring the quality of the university institution project - Center

University of Maghnia as sample

د. سعيد بن عامر¹

المركز الجامعي – مغنية –

البريد الإلكتروني: benameursaid65@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/04/24

تاريخ القبول: 2022/03/14

تاريخ الاستلام: 2022/02/17

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على دراسة مدينة مغنية طبونيميا ولغويا وذلك بغية الوقوف على أهم أسماء الأماكن الموجودة في المنطقة، والدور الذي تلعبه جغرافيا في التنمية المستدامة لاسيما من الجوانب الحضارية والاقتصادية والثقافية والسياحية، وإذ نركز في هذه الدراسة على الجانب اللغوي لأسماء هذه الأماكن وما تحمله من دلالات لسانية، نحاول جمعها في إطار بناء قاموس طبونيمي ولغوي يكون بمثابة الدليل السياحي لمدينة مغنية يعرف بمخزونها الجغرافي.

كلمات مفتاحية: الطبونيمية – القاموس الطبونيمي اللغوي- مدينة مغنية – التنمية المستدامة – الدليل السياحي – الدلالات اللسانية – الجوانب الحضارية والاقتصادية والثقافية والسياحية.

Summary:

This research aims at shedding light on a toponimic and linguistic study about the town of Maghnia and its nearabouts so as to discover those important names of places found in the region and their geographical impact on the sustainable development meaning in sight of civilization, economy and culture and tourism. This study would contribute in building up a toponimic and linguistic dictionary that would be considered as touristic guide to present the town of Maghnia geographically.

Key-words: toponimy – a toponimic and linguistic dictionary – the town of Maghnia and its nearabouts – the sustainable development – touristicguide – the linguistic significations – the fields of civilization and economy and culture and tourism.

¹د. سعيد بن عامر، benameursaid65@gmail.com

خطة المقال:أ. الجانب النظري:

1. تقديم.
2. تعريف الطوبونيمية أو الواقعية و ذكر أهم أنواعها.
3. علاقة الطوبونيمية بعلوم أخرى لاسيما باللسانيات التطبيقية من منظور لغوي محض.

إ. الجانب التطبيقي:

1. تقديم موجز لمشروع إنشاء معجم طوبونيمي لمدينة مغنية و ما جاورها.
2. تقديم موجز لمدينة مغنية الحدودية و بعض الأماكن المجاورة لها.
3. دراسة لغوية في بعض أسماء الأماكن و كذا بعض المسميات ذات المعاني الثقافية و الاجتماعية و التاريخية و غيرها.

ملاحظة: تقدم الدراسة التطبيقية على شكل جدول مفصل يشمل كل معطيات المتعلقة بالجانب اللغوي للمعجم.

أ. الجانب النظري:1- تقديم:

تندرج تحت لواء التراث البشري علوم شتى من بينها أسماء الأماكن أو ما يعرف بالطوبونيمية أو ما اصطلح عليه باسم "الواقعية" إذ لا يمكن الفصل بين هذه المسميات بما أنها تحيل إلى نفس المعنى الذي أريد به إقامة دراسات لأسماء الأماكن من زوايا مختلفة منها ما هو اجتماعي أو تاريخي أو جغرافي أو سياسي أو ثقافي و غيرها.

لهذا السبب تضاربت التعريفات بالنسبة لهذه الدراسات من حيث إنها أصبحت علما قائما بذاته له أسسه المعرفية و حدودها المتعددة التي ارتبطت بعلوم أخرى كما سنراه في التعريف الموالي.

2- تعريف الطوبونيمية أو الواقعية و ذكر أهم أنواعها:

إنها علم أسماء الأماكن بالرجوع لكلمة اليونانية Topos التي تعني المكان و Onima التي تعني الاسم و لعل هذا العلم يكتسي أهمية بالغة بحيث يفتح آفاقا جيدة للبحث في أصل تسمية المكان و كذا التطورات التي تطرأ عليه إذ أن العلاقة بين المكان و اسمه إنما هي علاقة الدال بالمدلول مع الروايات التي ينقلها المدلول عبر مرور الزمن (Brahim, 2005, p. 32).

إن الواقعية في معناها الإجمالي: نقل وقائع العلاقات الممكن تواجدها بين الإنسان و المكان الذي عاش أو يعيش فيه، فهي تعتبر بمثابة الذاكرة لفهم الروح الشعبية بكل ما تحمله من حقائق واقعية كانت أم أسطورية، و لما كان الأمر كذلك فقد اهتم العلماء منذ القدم بالواقعية إلا أنها لم تكتسب صفة العلم إلا في سنة 1870 مع مشروع وضع قواميس خرائطية لكل مقاطعة لكن هذا المشروع لم ينجح كلية إلا لبعض المقاطعات و لعل أول من اهتم بهذا العلم هو الفرنسي "أوغست لونيون" الذي يعتبر المؤسس الأول للطوبونيمية المنظمة و الذي أصدر كتابا في سنة 1920 أسماه بـ"أسماء أماكن فرنسا" و بعده قام بعض الباحثين بتطوير أعماله و منهم "ألبرت موزا" و "شارل روستينغ" و "أرنست".

و للمواقعية أنواع كثيرة نلخصها فيما يلي: بما أن هذا العلم يهتم بأسماء الأماكن و التي توجد على أشكال مختلفة، تعددت الدراسات الطوبونيمية بحسب الحقول للدلالة الخاصة بكل نوع من هذه الأماكن و التي نذكر منها:

- (1) الهيدرونيم: Hydronyme: مركب من Hydro المقتبسة من الكلمة الإغريقية Huder بمعنى الماء و Onyme أو Onima التي تعني الاسم إذا فهي تدرس أسماء المياه مثل: عين - نهر - بئر - وادي - منبع - حمام - و غيرها.
- (2) الأورونيم: L'Oronyme: من المركب الإغريقي Oros و تعني جبل، و يخص هذا الصنف بدراسة الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل: جبل - هضبة - تل و غيرها.
- (3) الأدونيم: L'Odonyme: من المركب الإغريقي Odos و تعني الطريق، و يختص هذا الصنف بدراسة أسماء الطرقات و الشوارع و الدروب و المسالك.
- (4) الأجيوتوبونيم: L'Hogiotoponyme: أو الأجيونيم Hogionyme لفظ مركب من Hogios الإغريقية و تعني "ولي" أو "قديس" و لها علاقة بالأنثروبولوجيا.
- (5) الإثنونيم: Ethnonyme: و هي تسمية أسماء الأعلام التي تخص الإثنية أو العرق كأسماء القبائل و غيرها.
- (6) المواقعية الجزئية أو Microtoponymie: و تختص بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالحيوانات و النباتات.

3- علاقة الطوبونيمية بعلوم أخرى لاسيما باللسانيات التطبيقية من منظور لغوي محض:

إن الواقعية بوصفها علم لا تدرس إلا بحضور بعض العلوم الأخرى و التي لها علاقة مباشرة بالحدود المعرفية لاسم المكان الذي يراد دراسته و من هذه العلم نذكر ما يلي (عباس ح.، 2008، صفحة 23):

- (1) علم التاريخ: كون اسم المكان يرتبط ارتباطا وثيقا بالحقبات التاريخية التي مر بها منذ نشأته و عبر مراحل حياته بما في ذلك الشعوب و الحضارات التي تعاقبت عليه، فاسم المكان شاهد الماضي و مبلغ رسالة ثقافية لمن عاش فيه مثل بلد الجزائر.
- (2) علم الجغرافيا: يقال إن الإنسان ابن بيئته و عليه هذا العلم يتصل بالإنسان و الوسط الذي يقطنه و العلاقة بينهما، فبعض أسماء الأماكن سميت بحسب طبيعة البيئة التي تحويها، مثلا: المناخ – التضاريس – الماء – الحيوان – النبات، أمثلة: عين تالوت – جبل عصفور – الصحراء – عين البرد الخ.
- (3) علم الآثار: يهتم بدراسة ما تركه الإنسان من أشياء مادية استعملها في حياته، إن هذا العلم يقدم للطوبونيمية بعض التفسيرات و المعلومات حول الموقع و الحضارة التي مرت به و ذلك من خلال الآثار التي تركتها فيه.
- (4) علم الأنثروبولوجيا و الإثنولوجيا: و هو بمثابة علم الجماعات البشرية و سلوكاتها و منتجاتها في حين نجد الإثنولوجيا أشد ارتباطا بالأنثروبولوجيا كونها تهتم بسلوك الإنسان لاسيما المكتسب و المعروف و الثقافة. فالأول أي علم الأنثروبولوجيا يبحث في التطور التاريخي الطبيعي للإنسان و الثاني يبحث في ثقافته و عاداته.
- (5) علم اللسانيات و لاسيما التطبيقية منها: إن اللسانيات و لاسيما التطبيقية علم يدرس اللغة الإنسانية وفق منظور علمي دقيق يستند إلى معاينة الأحداث و تسجيل وقائعها و لعل المثال الذي نظرتة ها هنا هو ما أقدم عليه الهنود حوالي 2500 سنة ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللغة التي يستخدمونها في شعائهم الدينية تختلف عن لغة الفيدا Veda و عليه كان للنحوي الهندي Panini الفضل في وضع القواعد الأولى للنحو الهندي للغة السنسكريتية أما علاقة اللغة بالطوبونيمية فتكمن لا محالة في كون اللسانيات تسمح لدارس الطوبونيمية بالرجوع إلى الكتابات القديمة عبر وسيلة اللغة و ذلك لتقص أسرار و خبايا أسماء الأماكن التي تعد في الواقع إشارة سيميائية تستعين بها اللغة في تفسير المسميات كما تفعل في المفردات و هي الطريقة التي نعتمدها في محاولة إنشاء المعجم الطوبونيمي لمدينة مغنية و ما جاورها (أمين، صفحة 85).

II. الجانب التطبيقي:

في هذه المداخلة نود في البداية تقديم توضيحا بسيطا حول المشروع الذي نحاول إنجازه عبر مراحل و يخص مدينة مغنية الحدودية و بعض المدن و القرى المجاورة لها. إنه عمل بدأناه في إطار الإشراف على مجموعة من الطلبة في طور التكوين لنيل شهادة الدكتوراه.

هذا المشروع إنما هو عبارة عن محاولة إنشاء معجم طبونيمي لمدينة مغنية و ما جاورها تجمع فيه كل أسماء الأماكن الخاصة بالمدن و القرى و المداشر و الأحياء، الجبال و التلال و الوديان و العيون و النباتات و الحيوانات التي تزخر بها هذه المنطقة، ثم نحاول تقسيم العمل إلى مراحل جاءت على النحو التالي:

- المرحلة الأولى: مرحلة جرد لهذه الأسماء و تدوينها بحسب المكان.
- المرحلة الثانية: مرحلة تصنيف هذه الأسماء بحسب أنواعها الطبونيمية.
- المرحلة الثالثة: مرحلة وضع التصنيف المناسب في المكان المناسب في المعجم بحسب المجال و الصفة و الترتيب و الترقيم و ما إلى ذلك.

ملاحظة: إنه عمل مهم لكنه صعب للغاية يتطلب تضافر الجهود من كل الأطراف المعنية كما يتطلب وقتا طويلا يمتد إلى سنوات.

نشير في الأخير أننا و بعد إنهائه نسعى إلى أن يكون هذا المعجم بالطبعتين الورقية والإلكترونية حتى يخدم الشبكة العنكبوتية للمعلومات عبر الموقع الذي سنختاره له.

1- تقديم موجز لمدينة مغنية وبعض المدن و القرى المجاورة لها:

مدينة مغنية: مدينة مغنية تابعة لولاية تلمسان في الجزء الشمالي الغربي من الجزائر، إنها دائرة إدارية في الولاية مساحتها 294 كيلومتر مربع و يبلغ عدد سكانها بحسب إحصائيات 2008 حوالي 114.634 نسمة، يطغى الطابع القروي على مدينة مغنية و تسودها الأراضي الخصبة لذلك فإن لها محصول زراعي قوي جدا. و تنحصر أراضيها من الشمال حيث جبال التارة وصولا إلى الجنوب حيث جبال تلمسان، و يمثل جبل العرعار أعلى قمة جبلية في المدينة إذ يصل علوه إلى 544م. تمتد مدينة مغنية عبر أراضي تنحصر بين جبال فلاوسن و سلسلة جبال تارة وصولا إلى جبال زناسن إلى الشمال من البحر الأبيض المتوسط و جنوبا حيث سلسلة جبال عصفور. و من بين البلديات التابعة لها: بلدية السواني من الجهة الشمالية، بلدية بني بوسعيد من الجهة الجنوبية و بلدية حمام بوغرة من الجهة الشرقية أما من الجهة الغربية فيحدها المغرب الشقيق (النجراوي، 2009، صفحة 74).

مدينة ندرومة: إنها مدينة قديمة تعود إلى عصور غابرة بشهادة العديد من المؤرخين والجغرافيين إلا أنهم يختلفون في أي عصر شيدت. يذكر أن الرومان بنوها في نفس الموقع و حسب نفس مخطط مدينة روما. يذكر "حسن الوزان" أن لمدينة ندرومة مكانة اقتصادية مرموقة بالنظر إلى الأراضي المزروعة و البساتين المثمرة التي تمتلكها لاسيما الخروب، الذي يأكله الناس كثيرا بالإضافة إلى الحرف و الصناعات التي يحترفونها كثير من

قاطن بها مثل صناعة الأقمشة و القطن و صناعة الآلات الموسيقية و الزراعية و النحاسية التقليدية و غيرها (ميدون، صفحة 12).

منطقة مسيردة: لعل منطقة مسيردة بشقيها مسيردة الفواق و مسيردة التحاتة، و ما تزخر به من تراث شعبي، تعد إحدى أهم العينات الجغرافية المناسبة للدراسة الطوبونيمية (المواقعية).

هذه المنطقة الممتدة من لعشاش و السواني وصولاً إلى مرسى بن مهدي مروراً ببوكانون و بيدر و أربوز، و جامع الوسط و الحراش، و باب العسة و سوق الثلاثاء و البحيرة و سيدي بن كرامة و سلام وصولاً إلى ضيعة سي المختار بمحاذاة قرية ينبو.

إنها تزخر بموروث ثقافي هام نسبة إلى تشعب الأجناس و التركيبات البشرية التي سكنتها و اختلاف التسميات و اللهجات أمراً وارداً لا محالة ففيها من يتكلم بالقاف و الكاف و القاف و الجيم و الشين و غيرها (سارة، 2007، صفحة 92).

أما عن تضاريسها فهي فسيفساء رائعة تزينها الجبال و الأودية و المرتفعات و الشواطئ و السهول و الضيعات و غيرها من المناظر الساحرة. و نجد بها عدة معالم تاريخية عبارة عن مزيج من المباني الدينية و المدارس القرآنية و المساجد و الزوايا و الأضرحة و الأولياء الصالحين و غيرها من المرافق و الآثار التي تحفظ ذاكرة المنطقة. و يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط و من الغرب دوار سواحلية و زاوية الميرة و ترنانة و بلدية ندرومة أما من الجنوب فيحدها قبيلة لعشاش و بلدية مغنية و الحدود الجزائرية المغربية.

بعد هذا التقديم الموجز لمدينة مغنية و بعض المدن و البلديات المجاورة لها، نقدم فيما يلي نموذجاً مصغراً للمعجم الطوبونيمي الذي نود إنشاؤه إن شاء الله عبر المراحل التي أوردناها آنفاً.

ملاحظة: هذه الدراسة و احتراماً للملتقى الذي يرجح فيه الجانب اللغوي، نورد فيما يلي بعض النماذج التي استقينها من هذه الأماكن و التسميات للكشف عن الدلالات اللغوية و كيفية التعامل معها في بناء المعجم و ذلك من خلال الجدول الموالي:

اسم المكان	نوعه	معناه	دلالاته اللغوية
لالة مغنية	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	الولية الصالحة مغنية	معنى اسم لالة: اسم أمازيغي يعني سيدتي مغنية: مغني: اسم مفعول من غني الفعل غنى و غناء و غنايا – كثر ماله و كان ذا وفرة و غني الرجل تزوج و المرأة صارت غانية- و غني بما لديه: اكتفى و استغنى – غني المكان: عمر. الدلالة اللغوية لاسم مغنية هي الغنى و عدم الحاجة
المطمر	أدونيم Odonyme	مسلك فيه حفر كثيرة	مطمر: و الجمع مطامر أي حفر و منه يقال المطمورة: أي الحفرة التي تصنع لتخزين الحبوب و المحاصيل الزراعية التي كان يستعملها اليهود في هذا المكان و بحسب معجم الصحاح فإن كلمة مطمورة هي حفرة يطمر فيها الطعام أي يخبأ
الرحبة	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	مكان مقدس	مكان فيه قداسة كبيرة و بركة حيث تجمع الزكاة و يذكر فيه اسم الله. أما في مناطق أخرى من البلديات فإن هذا الاسم يعني: مكان يدرس فيه الحبوب بعد موسم الحصاد
زندل	أورونيم Horynyme	جبل قمة عالية	و هو موقع عال يقع بين قرية أربوز و البحيرة (أولاد بني عايد) و سمي هكذا لعلوه الكبير. و توجد في قاعدته عين نضاجة تسمى غير أغرم و في قمته ولي صالح، كان يعتقد أهل المنطقة أنه مسؤول عن حل مشكلة العقم عند النساء، فعلى المرأة التي تريد الحصول على الخلف تسلق هذا المعلم الشاهق و تقترب إلى هذا الولي بقربان و تدعو الله الخلفة

الركبة	أورونيم Horynyme	شبه جبل أو هضبة	و هي تشبه ركبة الإنسان في انثنائها، و هي مرتفع ما هو بجبل و ما بهضبة كانت متموقع شمال قرية بوكانون كانت تسكنه قبائل و عائلات من المنطقة و كان يسمى الركبة أو القناينة، حيث كان أهل هذه العشيرة يبنون مساكنهم بالحجارة و يطمسونها بالتراب و التبن و أحيانا أخرى بالروث فضلات الأبقار و يديرون منازلهم بالصبار الذي كان حماية لجدرانهم و زرائب لقطعانهم و غذاء لهم و فاكهة
غار الحمام	أورونيم Horynyme	تجويف صخري	و هو عبارة عن تجويف أو غار أو مغارة أو كهف في سفح جبل "بو الخيرات" و هو ليس عميقا حوالي 6م و تسكنه أسراب من الحمام الوحشي.
واد الناشف	الهيدرونيم Hydronyme	وادي	و هو يمر بمحاذاة قرية الحراش و سمي بهذا الاسم لأنه كذلك أي أنه لم يعهد له و أن امتلأ بالماء منذ عقود عديدة من الزمن.
واد الخوان	الهيدرونيم Hydronyme	وادي	و سمي كذلك لأنه ليس له أمان لما يصنفه أهل المنطقة فهو قليل الفيضان لكنه إذا فاض أخذ الأخضر و اليابس فوجب إذا الاحتراس منه و عدم الثقة برعي الغنم أو ما شابه
واد الرمان	الهيدرونيم Hydronyme	وادي	و هو واد يمتد على الشريط الحدودي لبلدية باب العسة.
سيدي محمد بن يحي	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	ولي صالح	و تنحدر أصوله إلى مدينة معسكر حيث أنه يحكى أنه كان من جنود الأمير عبد القادر الذي مر بالمنطقة (معاهدة تافنة و معركة سيدي إبراهيم - الغزوات) فاستقر به الحال في منطقة بين قرية أربوز و بيدر، و كان تقيا ورعا و جوادا كريما و في زمنه استجاره بنو خالد الذين هاجروا

من بلاد المغرب أين رفضت قبيلة "المهايا" المكوث عندهم فوهم سيدي محمد بن يحي مجموعة من الأراضي لهؤلاء اللاجئين سميت بعد ذلك "بعطية" أو ما يعرف حاليا بعرش "عطية"			
و هو كما يروى من أولياء الصالحين الذين قدموا من المغرب الأقصى فاستقر به المقام في منطقة بيدر أين أقام وتوفي و دفن. و بعد وفاته جاء أهله من المغرب فاسترجعوا رفاته و دفنوه عندهم تبركا به و بورعه فأصبح يعرف بعبد المومن بوقبرين أي له قبر في الجزائر و الآخر في المغرب.	ولي صالح	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	سيدي عبد المومن بو قبرين
و هم أولياء و رجال عرفوا الله حق قدره في رأي أصحاب المنطقة ممن يعرفون خصالهم و يعددون محاسنهم. و بعد موتهم اتخذ أهل المناطق المجاورة لكل واحد منهم اتخاذ ضريح خاص بكل واحد منه و لكل قبيلة تدفن موتاهما حسب الانتماء فبنو خالد مثواهم سيدي اعمر و الحراش و جامع الوسط مثواهم سيد الغريب و فئة من أولاد سيدي بن يحي مثواهم سيد الخيثر.	أولياء صالحين	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	سيد الخيثر سيدي اعمر سيد الغريب

2- الجانب اللغوي في بعض أسماء الأماكن لهذه المناطق:بعض مدن وقرى منطقة مسيردة:

اسم المكان	التعريف اللغوي
الحراش	سميت بهذا الاسم لأن التربة التي بنيت عليها خشنة أو كما تسمى بالدارجة "حرشة"
أربوز	و هي تعني المنظر الجميل
بو كانون	و هي نسبة لثلاثة جبال على شكل كانون و تدعى هذه الجبال المناصب و الكانون هو

المكان التي تضرم فيه النار لطهو الطعام أو الخبز و اسمها القديم هو Lazitto نسبة إلى مزارع إسباني سكن المنطقة و مارس فيها الزراعة و لاسيما زراعة الكروم منها.	
و هي نسبة للفعل عسّ يعسّ حيث كانت تعتبر محطة حراسة الحدود الجزائرية المغربية إبان الاحتلال خوفا من دخول السلاح و الهروب إلى المغرب. أو كما يحلو للبعض الآخر تسميتها "ببوابة جهنم" كونها لم تكن تحتوي إلا على العساكر الفرنسيين و الثكنات - المركز - عزونة و سيدي بن كرامة و كانت تسمى سابقا "المالحة" لملوحة مياهها.	باب العسة
و هي كشيبة طريق سوداء اللون مرسومة عا حائط ترابي أو جرف في الطريق الرابط بين قرية أربوز و سيدي امحمد بن يحيى، و يزعم أهل المنطقة أن وحشا كبيرا يشبه الثعبان العظيم أو التنين في الأسطورة مرّ من هناك فرسم ذلك الرسم و اتجه نحو البحر	طريق الحنش
أو كما كانت تعرف ببورساي نسبة إلى الميناء الذي كان بها و الذي كان يطلق على الفرنسي لويس ساي.	مسكاردة

مدينة ندرومة:

اسم المكان	التعريف اللغوي
التربيعة	حي التربيعة سمي بهذا الاسم لأنه مربع الشكل لأن الأجداد و الآباء كانوا يجلسون في جلسة "متربعين" على الحصائر يرتشفون أقذاح القهوة و يحتسون حساء الشاي المنعنع يتجاذبون أطراف الحديث، فكان جلوسهم كله وقار و عفاف و حياء و علم و معرفة. تتوسط ندرومة القديمة بحيث تعتبر همزة وصل بين أحيائها الأربعة (بني عفان - أهل السوق - بني زيد - أهل الخربة).
عين الزبدة	سميت بهذا الاسم لأن في القديم كان المسافرين نحو المغرب يلتقون في هذا المكان و هو عبارة عن عين ماء حيث كانوا يرتاحون فيها و يشربون من مائها و الزبدة نسبة أي الماء الحلو كالزبدة هذا حسب روايات بعض المشايخ المنطقة، كانت هذه العين موجودة على أطراف ندرومة في الطريق المؤدي إلى زاوية سيدي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي ثم إلى جباله ثم إلى المغرب الأقصى.
زاوية سيدي بن اعمر	في منطقة نائية معزولة بين أراضي منبسطة و جبال وعرة المسالك و سهول و وديان و هي قرية صغيرة تابعة إداريا إلى عير الكبيرة إحدى بلديات دائرة فلاوسن. اختار

مؤسس هذه الزاوية الصوفي الشيخ "سيدي داود" هذا المكان الخالي و هذه المنطقة المعزولة حتى يكون بعيدا عن الناس، و يتمكن من السيطرة على نفسه و نوازعها، يتميز المكان الذي بنيت به الزاوية بخاصية تفتقر إليها المناطق الأخرى و هي عذوبة مائها، فالزاوية و المسجد يأتيهما الماء من عين تقع في أعلى الجبل و هي عين أقر العارفون بالمنطقة أنها قديمة يعود تاريخ ظهورها إلى مئات السنين، فهي واقعة بالشمال الغربي لولاية تلمسان و تبعد عن ندرومة مقر الدائرة بحوالي 13 كلم، و عن تلمسان مقر الولاية بـ 46 كلم و عن الغزوات بـ 30 كلم و يحدها شمالا جبال التراب و مرسى هنين و جنوبا جبل فلاوسن الشامخ و شرقا مدينة تلمسان و غربا مدينة ندرومة.	
يتواجد الحمام بمدينة ندرومة داخل كل حي أو كل جزء من النسيج العمراني و هو يشكل وحدة معمارية مميزة من حيث تموقعه و طرازه العمراني حيث نجد المدخل و قاعة الانتظار و قاعة الغسل و الاستحمام. يقع حمام البالي في الناحية الجنوبية الشرقية وراء المسجد الكبير بساحة التريعة، فالتقنية التي بني بها يعتبر ملحقا من ملاحق المسجد و ينقسم عموما إلى ثلاثة أقسام رئيسية: صحن رئيسي (قاعة الاستقبال) - صحن إضافي - قاعة أو بيت الاستحمام. من بين ما هو متداول بين الأوساط الشعبية الندرومية لاسيما الشيوخ هو وجود ممر سري (سرداب) يوصل الحمام البالي بقصر السلطان.	الحمام البالي

3- بعض القواسم المشتركة في اللغة في هذه المناطق:

تتشترك بعض المدن و القرى في تسمية بعض الأشياء كما هو الحال بالنسبة لمدينة ندرومة و ما جاورها: هنين - تونان - البحيرة - الخريبة و غيرها.

تسميه	الشيء
- يشن	- الذئب
- القلال	- الكسكاس
- يما	- ماما

- نبات القرنينة	- أغلو
- إعادة ترميم السقف أو السطح	- التقوير

ملاحظة: القائمة طويلة لا يمكننا حصرها.

يشارك بعض الناس في الأصوات الكلامية لاسيما بفاعل تداخل الفصحى مع العامية كما هو الحال بالنسبة لمنطقة ندرومة حيث يتم القلب الصوتي Commutation في إخراج بعض الأصوات فتبدل بعض الحروف بغيرها وذلك لتقاربها في المخرج، مثل:

- الظاء إلى الطاء

مثل: البيض - البيط / مريض - مريط

- الجيم إلى الدجيم

مثل: جمال - دجامال

- القاف إلى كاف

مثل: قفل - كفل

- الكاف إلى تش أو الشين

مثل: كلب - تشلب

أما منطقة الغزوات و ما جورها من مدن و قرى فيغلب عليها النطق بالشين، مثلا: الشبشة بدلا من الشبكة و الحوتشة بدلا من الحوتة و غيرها.

الخاتمة:

في ختام هذه المداخلة نورد جملة من النتائج التي توصلنا إليها:

- (1) تزخر هذه المناطق بزخم هائل من الروائع الطوبونيمية بشتى أنواعها مكونة آية في السحر الطبيعي.
- (2) تمكننا من حصر العديد من الطوبونيمات الخاصة بهذه المنطقة من الوطن و تبقى واحدة من بين المناطق الهامة التي يتمتع بها هذا الوطن العزيز.
- (3) بالرجوع إلى إشكالية الملتقى و التي تتمحور حول التكاثف الاجتماعي عبر الممر المعرفي، وجدنا أن اللغة بوصفها الدائرة المركزية التي تركز عليها الحدود المعرفية لأي مكان، قد جسدت وسيلة

تواصلية تبليغية بين معظم قاطني هذه المنطقة و بالتالي تشكيل تآلف اجتماعي مبني على التفاهم و التراحم و التأزر بالرغم من بعض الاختلافات اللهجية من جماعة لغوية إلى أخرى.

4) نسعى جاهدين للظفر بهذا المعجم الطبونيمي لهذه المنطقة لنجعله نموذجا يقتدى به من أجل توسيع رقعة المعلومات التي بوسعها تسهيل المعرفة و بالتالي استقطاب الزوار و السواح لهذه النقاط الهامة من وطننا العزيز.

5) هذه محاولة جادة لتزويد المكتبة الرقمية على المستوى الوطني و لما لا جعلها أداة تواصل و مرجع تعود إليه وزارة السياحة و الثقافة على حد سواء.

قائمة المراجع والمصادر:

- 1- فاطمة الزهراء النجراوي، أسماء القرى في منطقة تلمسان (دراسة واقعية) مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2008-2009م.
- 2- دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور استراتيجي.
- 3- هدية سارة، واقعية منطقة تلمسان (دراسة نماذج من بلدياتها) مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 2007-2008م.
- 4- حمدي عباس، المدخل إلى الأركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1429هـ/2008م.
- 5- عز الدين ميدون، التراث العلمي و الثقافي لمدينة ندرومة و نواحيها.
- 6- سعيد صابر، الاختلافات السوسيو مجالية في المناطق الحضرية الجديدة لمدينة حدودية – حالة مدينة مغنية، جامعة وهران، 2011-2012م.
- 7- Atoui Brahim, Toponymie et espace en Algérie, Institut National de cartographie Alger, 2005.